obeikandl.com

التـأويـل

(النقل موضوعاً والعقل محمولاً)

obeikandl.com

إن دراسة التفكير الفلسفي الديني لدى أصحاب الديانات العالمية، اليهودية، والمسيحية، والإسلامية وتتبع الموقف الذي كان لأكثر هؤلاء المفكرين إزاء نتائج التفكير الفلسفي العالمي، وهو أن تأويل النصوص الدينية، لتتفق وبعض الأفكار الفلسفية الصحيحة، ظاهرة تاريخية في التفكير الديني، ومن الشواهد أو الأدلة على ما نقول ما نجد من هذا التأويل في كل العصور، ولعل من البواعث الهامة، لرجالات الديانات العالمية الثلاث، إلى التأويل هو ما يراه الواحد منهم من أن دينه عالمي للخاصة، والعامة من كل الأمم، وفي كل العصور، فيجب أن يكون متفقاً في أفكاره مع الحقائق الفلسفية، التي قامت الأدلة على صحتها، والتي فرضت سلطانها العام، والعالمي، وذلك ما لا يكون إلا بالتأويل.

كذلك من أسباب الاضطرار إلى التأويل، ما نشير إليه هنا لتناوله بشيء من التبسيط، فيما بعد مع أنه في مسائل الطبيعة، وما بعد الطبيعة قد تكلم الأنبياء، ورجال الدين، ورؤساؤه بالمجاز والألغاز عمداً لخطورة الموضوع وذلك لتكون العامة ومن إليهم بمنحاة من محاولة فهم هذه المسائل التي هي فوق طاقتهم، ومن ثم وجب التأويل لبعض النصوص بالنسبة للحكماء الذين تؤهلهم عقولهم، واستعداداتهم لتأويلها، وإدراك ما فيها من حقائق جاءت بطريق الرمز، والمجاز ،وفضلاً عن هذا وذاك بأنه قد وجدت فكرة العالمية، لكل من الدين، والفلسفة، وأخذ الباحثون يعملون فيها، وكان لا بد أن يظهر التعارض بينهما لاختلاف طريقة العرض، والأسلوب، وخطة البحث في هذين

الطرفين فكان لابد إذاً من التأويل بينهما، وهذا ما حصل فعلاً في كل الأديان الثلاثة.

وقد كان لليهود مثلهم مثل غيرهم من أبناء الأجناس الأخرى، جالية كبيرة تعتز بدينها الذي يقوم على التوراة، وتقاليدهم الدينية المأثورة، إلا أنهم مع هذا اضطروا للأخذ بنصيب من الفلسفة، والآداب اليونانية، وهذا مما جعلهم يترجمون فيما بعد كتبهم المقدسة لليونانية التي كانت لغتهم العادية .

ولا عجب بعد هذا فقد رأوا لليونان فلسفة تناولت المسائل الإلهية، ومسألة خلق العالم، من المسائل التي يعرفونها على نحو ما من دينهم، أن ينساقوا إلى البحث والتفكير، والمقارنة بين ما لديهم، وبين ما علموه في هذه الفلسفة وكان لذلك نتيجة طبيعية هي أن يكون لهم في هذه الناحية كتابات طريفة باللغة اليونانية، وقد انتهى اليهود من تلك المقارنات إلى أن فلسفة اليونان، أو الآراء التي رأوها حقائق، وأعجبوا بها بعبارة تحتويها التوراة، وإلى أن هذه الفلسفة تعتبر شروحاً للحكمة .

من ثم أخذوا يعملون على استخلاص هذه الفلسفة من التوراة من خلال التأويل، الذي يقوم على التصور، والفهم وهكذا حصل المزج بين الوحي والفلسفة.

ولكن ينبغي أن نقف لحظة، نحاول فيها أن نتعرف بعمق العوامل التي دفعت يهود الإسكندرية، لذلك التصور الذي يجمع بين الديانة الموسوية، والفلسفة الإغريقية، إن إجماع هذه العوامل في رأينا، هو أنهم أصحاب أول دين سماوي، له كتاب بين أيدينا، وهذا الكتاب تناول

obeikandl.com

كثيراً من المشاكل، التي شغلت الفلاسفة القدماء، من أجل ذلك شعب الله المختار، أو أبناؤه جل وعلا عن هذا الزعم، ويضاف إلى هذا وذاك، أنهم فقدوا وطنهم فأصبح الدين هو الرباط الوحيد الذي يجمع بينهم .

وكان لذلك كله أن رأوا أن يعملوا على إظهار أن دينهم يحتوي على ما يعتز به اليونان من فلسفة تقبلتها عقول الأمم الأخرى، فكان من هذا تأويلهم التوراة تأويلاً مجازياً يظهر ما فيها من حكمة، وفلسفة كما يرون وبخاصة أن طريق التأويل المجازي كان معروفاً من قبل لدى اليونان حقاً إنه كما يكون النص الديني موضوع التأويل ليتفق، والحقيقة التي يثبتها العقل وهذا الضرب هو بيت القصيد .

من هذا الفصل كذلك قد يكون موضوع التأويل نصاً من الأساطير أو الآداب التي لها حظها من القداسة لدى أمة من الأمم ليتفق والفكرة التي يراها المؤول بعقله ومن هنا نعرف أن الضرب من التأويل الديني الفلسفي كان معروفاً لدى اليونان وقد اصطنعه كل مذهب من المذاهب الفلسفية فيها ولكن الفيثاغوريين منذ أول عهدهم كانوا أول من اصطنع هذه الطريقة وتوسعوا فيها .

والكلام عن التأويل عند فيلون الإسكندري[٢٤]، فقد كان لموقفه حيال التوراة وفلسفة اليونان الأوائل، وتأويل كثير من النصوص أثر مباشر، أو غير مباشر عند مفكري المسيحية والإسلام في العصر

(٢٤) فيلون الإسكندري : (٢٥ق.م ـ٥٠) زعيم المدرسة الفلسفية اليهودية الإسكندرية،حاول الجمع بين الديانة اليهودية وبين الأفلاطونية والرواقية .

obeikandl.com

الوسيط عندما وجدوا أنفسهم في مثل موقفه وقرؤوا ما وصل إليهم من كتاباته فيما ورثوه من فلسفة الأفلاطونية الحديثة بالإسكندرية .

إن القارئ يحس إحساساً قوياً بأن الشريعة والفلسفة هما المصدران لتفكيره، ولا عجب في هذا فإن الحقيقة واحدة فلا تناقض نفسها وإن اختلفت صور التعبير عنها، يريد أن يقول بأن ما هو حق من الفلسفة ليس إلا ما نجده في التوراة من حكمة وإن لبست على أيدي الفلاسفة ثوباً أو ثياباً أخرى . ولكن كيف هذا والشريعة بظاهر كثير من نصوصها لا تسير مع الفلسفة .

وإذاً فالتأويل ضروري لما يراه فيلون، وأمثاله من أن الأنبياء تكلموا كثيراً بالمجاز ستراً للحقيقة عن غير أهلها، وإذاً يكون فهم النص على حقيقته ليس مقدوراً للجميع ما دام طريق هذا التأويل الذي ليس مقدوراً أو مسموحاً به للناس جميعاً .

أصول التأويل عند فيلون[٢٥]: شدد في اتباعها، ومنها يتبين ما لكل من المعنى الحرفي والمعنى الخفي من قيمة لديه :

أولاً : إنه يرى أن المعنى الحرفي يشبه الجسم، والمعنى الخفي يشبه الروح .

ثانياً: ومع هذا ينبغي ألا نهمل المعنى الحرفي بل يجب أن نراعي الحرف، والروح معاً، أو الظاهر، والخفي، ولهذا يلوم الذين لا يلقون

(٢٥) بين الفلسفة والدين ـ د. محمد يوسف موسى

obeikandl.com

بالاً لكل منهما ويرى من الواجب العناية بهذا وذاك، وذلك بما أنه من الواجب العناية بالجسم والروح معاً .

علماً أن فيلون مهما يشدد في عدم إهمال الحرف، فإن تشبيهه له بالجسم بجانب المعنى الآخر الخفي الذي يشبه الروح، ويضاف إلى هذا بعض ما سنذكره له قريباً من المثل لتأويله التي تنزل بالمعنى الحرفي إلى العدم أحياناً وكذلك ما يضيفه في بعض الحالات من تأويل تعارض تآويل أخرى مأثورة .

وفي الواقع أن فيلون يجعل من التأويل وسيلة ضرورية يحقق بها أغراضاً لها قيمتها لديه، أو بعبارة أخرى لتتفق النصوص المقدسة مع آرائه الفلسفية في الله وفي خلق العالم وفي النفس وفي الدين بصفة عامة في الدين الذي يحرص كل الحرص على أن يأخذ صفته العالمية لا أن يظل ديناً لطائفة خاصة بهم هم بنو إسرائيل، وهكذا فالتأويل المجازي الذي اصطنعه فيلون يستخرج ما في التوراة من فلسفة تظهر أنها عارية منها ولو أخذت نصوصها حرفياً .

وإذاً يرى فيلون أن من الضروري تأويل النصوص التي ثبتت بظاهرها لله ما لا يعيق به من الأحوال كالتجسيم،والكون في مكان، والكلام بصوت، وحروف،والندم، وهو في هذا يقول : الله لا يأخذه الغضب ولا يندم ولا يتكلم بحروف، وأصوات، وليس له مكان خاص يقر فيه . ويؤول حفظاً لعظمة الله ولتنزيهه عن العناية بما لا يليق بجلاله، من أمور تافهة، ومن باب التمثيل ترى التوراة تقول : إن ارتهنت

ثوب صاحبك، فإلى غروب الشمس ترده له،لأنه وحده غطاؤه،وهو ثوب لجلده، فبماذا ينام .

وهو يؤول كذلك قصة خلق العالم في ستة أيام وهي نصها الحرفي تبين أن الله في خلق العالم كان محتاجاً إلى مدة وفي هذا يقول: (أن الأيام الستة التي يتحدث عنها موسى لا تعني أن الخالق كان في حاجة إلى مدة من الزمن ولكن موسى أراد أن يعرفنا باللغة التي نفهمها نحن البشر بنظام العالم الذي خلقه الله، ومنزلة بعضه من بعض، وهذا أمر فهمه يسير في رأي فيلون الذي يقول بصدد ذلك: (إني أرى من السذاجة أن نعتقد من هذا أن العالم خلق في ستة أيام أو بصفة عامة في فترة من الزمن).

كما يؤول أيضاً للتخلص من المعنى الحرفي الأسطوري ذي الغرض وهو يحارب بشدة هذا النوع من التأويل الذي يهدف إلى نقد التوراة بجعلها بمنزلة كتب الأساطير الإغريقية إنه يقاتل هذا الفهم الحرفي في ميدانه .

ثالثاً: التأويل عند المسيحية: في العالم المسيحي حيث يوجد دين جديد له كتاب موحى به ويحاول أن يكون عالمياً، ويجد نفسه إزاء الفلسفة اليونانية التي صارت عالمية بالفعل، ويرى مفكروه في هذه الفلسفة حقائق لا يمكن إنكارها، وبعضها لا تتفق مع بعض نصوص الكتاب المقدس لهذا الدين السماوي، فكيف العمل به والتكيّف معه.

كيف سيعمل رجال هذا الدين إزاء هذه الفلسفة، أينكرون ما فيها من حقائق تعارض كتابهم المقدس وحينئذ لا يتكلفون عناء تفسير

ما جاء بكتابهم تفسيراً فلسفياً ، ؟ أم يتعرفون بها ، وإذاً لا بد من تأويل بعض النصوص الدينية لتتفق وتلك الحقائق .

هكذا وضعت المشكلة أمام مفكري العصر المسيحي وفلاسفته من أول ظهور المسيحية إلى نهاية العصر الوسيط، بل إلى يومنا هذا، كما وضعت من قبل أمام مفكري اليهودية، وكما ستظهر من بعد أمام فلاسفة الإسلام، وليس علينا هنا تحقيق كيف يعلل رجال الكنيسة معرفة فلاسفة اليونان ما عرفوا من حقيقة، هل ذلك لأنهم أفادوا مباشرة إلى حد قليل أو كثير من الكتب الموحاة كما يرى بعضهم ومنهم القديس (بولص) نفسه متأثرين برأي فيلون الإسكندري، أو لأن كل إنسان له حظه من الوحي الطبيعي الذي مصدره الكلمة بعد أن تجسدت على ما يفهم من إنجيل القديس يوحنا .

وليس علينا تحقيق هذا التعليل ولكن نشير إلى أن (لاكتانس)[٢٦] هذا المسيحي الحقيقي يعترف بأن كلاً من هؤلاء الفلاسفة عرف جزءاً من الحقيقة، وأن هذه الأجزاء في مجموعها تكون الحقيقة كاملة، وكذلك نشير هنا أيضاً إلى أن القديس (أوغسطين)[٢٧] يرى من بعد (لاكتا نس) أن ما هو حق في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة يوجد في إنجيل يوحنا، بل أنه ليوجد في سفر الحكمة حقائق لم يعرفها أفلوطين[٢٨] نفسه .

---

(٢٦) لاكتا نس : (ت :٣٢٥م) لاهوتي وفيلسوف مسيحي

(٢٧) القديس اوغسطين : (٣٥٤ـ٤٣٠م) لاهوتي مسيحي وفيلسوف صوفي،سعى لتوظيف الفلسفة الهيلنستية في دعم العقائد المسيحية . مؤلفاته الأساسية (مدينة الله ـ الاعترافات)

(٢٨) افلوطين : (٢٠٥ـ٢٧٠م) فيلسوف مثالي يوناني، مؤسس مدرسة الأفلاطونية المحدثة،طورالجوانب الصوفية في مذهب أفلاطون، جمعت رسائله بعنوان التساعيات

وإذا كان الأمر هكذا أي إذا كان الإنجيل قد حوى ما هو حق من الفلسفة اليونانية بل حوى حقائق أخرى لم يصل إليها هؤلاء الفلاسفة اليونان وكان الإنجيل إذا أخذت نصوصه كلها حرفياً لا تظهر منه هذه الحقائق كان لا بد من تأويل بعضها ليظهر ما فيها من المعاني الخفية الفلسفية، وهذا الموقف، والأمر كما ذكرنا هو ما وقفته الكنيسة من أول أمرها حيث قبلت مبدأ الاحتمال لبعض النصوص معاني متعددة، ووجوب التأويل أحياناً، بحسب ما تعارف اليهود قبلهم من قواعد، وأصول.

حقاً إنه يعود إلى مدرسة الإسكندرية مبدأ تعدد معاني الكتاب المقدس، ومبدأ التأويل لبعض نصوصه هذا التأويل الذي ساد في العصر الوسيط، وبخاصة في القرون الأولى منه. وفي هذا الاتجاه نجد أهمية التأويل المجازي على أنه وسيلة لاستخراج ما في الكتاب المقدس من فلسفة، وماعني به القديس (توماس الأكويني)[٢٩] الذي سمي غزالي المسيحية إن صح التعبير.

ونجد هناك بعض آراء اللاهوتيين في تفسير الكتاب المقدس عن أن كل ما عدا المعنى الحرفي لا يعتمد عليه وأنه لا شيء من تلك المعاني الأخرى إلا وهو موجود بوضوح في المعنى الحرفي الذي ينبغي الاعتماد دائماً عليه.

---

(٢٩) توماس الاكويني: (١٢٢٤ - ١٢٧٤)م لاهوتي إيطالي مسيحي مؤسس التوماوية التي صارت فلسفة الكاثوليكية، ومن مؤلفاته (الرد على الخوارج) و (الخلاصة اللاهوتية)

obeikandl.com

رابعاً: التأويل عند المسلمين : وأخيراً قد ثارت المسألة في الإسلام واتخذت الوضع نفسه، وربما كان ذلك للعوامل نفسها التي من أجلها ثارت اليهودية والمسيحية مع زيادة عامل آخر، ونعني بهذا محاولة كل أصحاب مذهب من المذاهب الإسلامية ، وبخاصة في علم الكلام وفي التصوف . إيجاد سندٍ لآرائهم من كتاب الدين الأول نفسه، وطريق ذلك تأويل نصوص القرآن العظيم التي يرون ضرورة تأويلها حسب القواعد التي ذهبوا إليها .

وقبل الكلام عن التأويل لدى مفكري الإسلام نشير أولاً إلى تفسير القرآن، وكم بين التفسير الذي يراد منه فهم القرآن، وبين التأويل الذي يراد منه الاستدلال لرأي أو مذهب معين من فرق، كان ينظر إليه في فجر الإسلام والصدر الأول منه بعين الحذر الشديد إذ كان رجال السلف الصالح يتهيبون القرآن .

يسأل عن متشابه القرآن، وكذلك كان الأمر في أيام بني أمية . على أنهم كانوا لا يرون بأساً في تفسير القرآن، بل قد ظهرت الحاجة شديدة إليه، والمثل الأعلى لهذا التفسير، فقد ظهرت التآويل المجازية للكثير من آياته على أيدي المعتزلة والمتصوفة والشيعة، بل قبل هذه الفِرَق أيضاً، لكن رجال هذه الفِرَق هم الذين توسعوا في التأويل، وكان لهم من اصطناع هذه الطريقة أغراض محدودة، ولهم لبلوغ في هذه الأغراض وسائلهم الخاصة، فالمعتزلة الذين أرادوا وهم الفرقة المعروفة من فرق علم الكلام أن يبعدوا عن الله تعالى كل ما يوهم التجسيم أو التشبيه وأن يؤكدوا وحدانيته من كل وجه وعدله وحرية

المرء في أعماله ليكون مسؤولاً حقاً، وعدلاً عنها، وأن يبعدوا الخرافات، والأساطير عن الدين، ومن ثم صرفوا كثيراً من الآيات عن معانيها الحرفية الظاهرية إلى معاني أخرى مجازية، واستعانوا في هذه السبل الوعرة الشاقة بالقرآن نفسه في آيات أخرى وباللغة يجدون بها ما يساعدهم في تقرير المعاني التي يرونها . والمتصوفة والشيعة بجانب التأويل الاعتزالي نجد نوعاً آخر من التأويل المجازي سار فيه أصحابه إلى أبعد شوط، ونعني به التأويل الصوفي .

ولكن المتصوفة لهم تآويل مجازية للقرآن خاصة بهم وأغلبها، إن لم نقل كلها، متطرف إلى حد بعيد .

خامساً: التأويل عند الغزالي وكما يضيف الغزالي في كتابه فضائح الباطنية في إفساد تأويلاتهم للظواهر الجلية واستدلالاتهم (القول الوجيز فيه أنهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بها إلى خرافات زخرفوها،واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الألفاظ، إبطال معاني الشرع، وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة وأنهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحضوا بموالاة الموالين وكانوا أول المقصودين المقتولين .

ويضيف أيضاً أن هذه البواطن والتأويلات التي ذكرتموها، لو سامحناكم أنها صحيحة فما حكمها في الشرع ؟ أيجب إخفاؤها أم يجب إفشاؤها ؟ فإن قلتم : يجب إفشاؤها إلى كل أحد . قلنا : فلِمَ

كتمها محمد (ص) فلم يذكر شيئاً من ذلك للصحابة ولعامة الخلق حتى درج ذلك العصر ولم يكن لأحد من هذا الجنس خبر ؟.

وكيف استجاز كتمان دين الله وقد قال تعالى : (**لتبينه للناس ولا تكتمونه**)[٣٠] تنبيهاً على أن الدين لا يحل كتمانه، وإن زعموا أنه يجب إخفاؤه فنقول ما أوجب على رسول الله (ص) إخفاؤه من سر الدين كيف حل لكم إفشاؤه ؟ والجناية في السر بالإفشاء ممن اطلع عليه من أعظم الجنايات فلولا أن صاحب الشرع عرف سراً عظيماً ومصلحة كلية في إخفاء هذه الأسرار لما أخفاها ولما كرر هذه الظواهر على أسماع الخلق ولما تكررت في كلمات القرآن صفة الجنة والنار بألفاظ صريحة مع علمه بأن الناس يفهمون منه خلاف الباطن الذي هو حق ويعتقدون هذه الظواهر الذي لا حقيقة لها، فإن نسبتموه إلى الجهل بما فهمه الخلق منه فهو نسبة إلى الجهل بمعنى الكلام، إلا المفهوم منه في اللغة وكذلك سائر الألفاظ ثم مع علمه بذلك كان يؤكده عليهم بالتكرير، والقسم، ولم يفشِ إليهم الباطن الذي ذكرتموه لعلمه بأنه سر الله المكتوم فلِمَ أفشيتم هذا السر؟ وخرقتم هذا الحجاب ؟ وهل هذا إلا خروج عن الدين ومخالفة صاحب الشرع وهدم لجميع ما أسسه؟.

وكما يضيف الغزالي على نظم الباطنية درجات الحيل مرتبة ولكل مرتبة اسم أولها الزّرْق والتفرس، ثم التأنيس، ثم التشكيك، ثم التعليق، ثم الربط، ثم التدليس، ثم التلبيس، ثم الخلع، ثم السلخ.

---

(٣٠) سورة آل عمران ـ آية:١٨٩.

obeikandl.com

١) ـ **فالتفرس والزرق** : يجب أن يكون الداعي ذكياً فطناً صحيح الحدس صادق الفراسة متفطناً للبواطن بالنظر إلى الشمائل، والظواهر، ليكون قادراً على ثلاثة أمور :

أ ـ أن يميز بين من جوز أن يطمع في استدراجه، ويوثق بلين عريكته لقبول ما يلقى إليه على خلاف معتقده .

ب ـ أن يكون مشتعل الحدس ذكي الخاطر في تغيير الظواهر وردها إلى البواطن، أما اشتقاقاً من لفظها، أو تلقياً من عددها، أو تشبيهاً لها بما يناسبها، وبالجملة، فإذا لم يقبل المستجيب منه تكذيب القرآن والسنة، فينبغي أن يستخرج من قلبه معناه الذي فهمه، ويترك معه اللفظ منزلاً على معنى يناسب هذه البدعة، فإنه لو شاء فهمه بالتكذيب لم يقبل منه .

ج ـ ألا يدعو لك أحد إلى مسلك واحد بل يبحث أولاً عن معتقده وما إليه ميله في طبعه ومذهبه فأما طبعه فإن رآه مائلاً إلى الزهد والتقشف والتقوى دعاه إلى الطاعة، والانقياد، واتباع الأمر من المطاع، وزجره عن اتباع الشهوات، وندبه إلى وظائف العبادات، وتأدية الأمانات.

٢) ـ **حيلة التأنيس** : فهو أن يوافق كل من هم بدعوته في أفعال يتعاطاها هو ومن تميل إليه نفسه وأول ما يفعل الأنس بالمشاهدة على ما يوافق اعتقاد المدعو في شرعه، وقد رسموا للدعاة والمأذونين أن يجعلوا مبيتهم كل ليلة عند واحد من المستجيبين ويجتهدون في اصطحاب من له صوت طيب في قراءة القرآن ليقرأ عندهم زماناً ثم يتبع الداعي ذلك

كله بشيء من الكلام الرقيق وأطراف من المواعظ اللطيفة الآخذة بمجامع القلوب، ثم يردف ذلك بالطعن في السلاطين وعلماء الزمان، وجهال العوام، ويذكر أن الفرج منتظر من كل ذلك ببركة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣) ــ **حيلة التشكيك :** فمعناه أن الداعي ينبغي له بعد التأنيس أن يجتهد في تغيير اعتقاد المستجيب بأن يزلزل عقيدته فيما هو مصمم عليه، وسبيله أن يبتدئه السؤال والحكمة في مقررات الشرائع وغوامض المسائل فيقول ما معنى (الر)[٣١] و(كهيعص)[٣٢] و (عسق)[٣٣] إلى غير ذلك من أوائل السور ويشكك في الأحكام، ما بال الاغتسال يجب من المنيِّ الطاهر ولا يجب من البول النجس ؟ . وما يشككه في أخبار القرآن فيقول : ما بال أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة ؟ . وما معنى قوله : (**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية**)[٣٤] وقوله تعالى : (**وعليها تسعةَ عشر**)[٣٥].

أفترى ضاقت القافية فلم يكمل العشرين، أو قصداً لهذا التقييد أن تحته سراً وأنه في نفسه لسر يكمن، ليس يطلع عليه إلا الأنبياء والراسخون في العلم .

---

(٣١) سورة يونس ـ آية :١.

(٣٢) سورة مريم ـ آية:١.

(٣٣) سورة الشورى ـ آية:٢.

(٣٤) سورة الحاقة ـ آية :١٧.

(٣٥) سورة المدثر ـ آية :٣٠.

obeikandl.com

٤) ـ **حيلة التعليق :** فبأن يطوى عنه جوانب هذه الشكوك إذا هو استكشفه عنها، ينفس عنه أصلاً بل يتركه معلقاً ويهول الأمر عليه ويعظمه في نفسه ويقول: **(لا تعجل، فإن الدين أجلّ من أن يعبث به)**

وما أودع الله هذه الأسرار أنبياؤه إلا بعد أخذه عهدهم وميثاقهم وتلا قوله تعالى : (**وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح**)[٢٦]. وقوله تعالى : (**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**)[٣٧]. وقال تعالى : (**ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها**)[٣٨].

وأما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفشه إلا بعد أخذ العهد على الخلفاء وأخذ البيعة على الأنصار تحت الشجرة .

٥) ـ **حيلة الربط :** أن يربط لسانه بإيمان مغلظة وعهود مؤكدة، ولا يجسر على المخالفة لها بحال، وهذه نسخة العهد .

وإن نويت أو أضمرت في يميني هذه خلاف ما قصدت، فهذه اليمين من أولها إلى آخرها لازما لك والله الشاهد على صدق نيتك، وعقد ضميرك، وكفى بالله شهيداً بيني، وبينك، قل نعم فيقول نعم .

٦) ـ **حيلة التدليس :** أن يحتال لإبطال المدرك من مدارك الحق وهو ظواهر القرآن، فإن طالب الحق إما أن يفزع إلى التفكير، والتأمل، والنظر في مدارك العقول كما أمر الله سبحانه تعالى، فيفسد نظر

---

(٢٦) سورة الأحزاب ـ آية:٧.

(٣٧) سورة الأحزاب ـ آية:٢٣.

(٣٨) سورة النحل ـ آية:٩١.

obeikandi.com

العقل عليه بإيجاب التعلم والإتباع (**هذا الظاهر له باطن هو اللباب والظاهر قشر**)، ولو سمعه الأكثرون لأنكروه ونفروا عنه وإن طلاب الحق والقائلين به من بين طلاب الجهل أفراد، وآحاد ليهون عليه التمييز عن العامة في إنكار نظر العقل وظواهر ما ورد به النقل .

٧) ــ **حيلة الخلع والسلخ :** وهما متفقتان، ويختلفان في أن الخلع يختص بالعمل، فإذا أفضوا بالمستجيب إلى ترك حدود الشرع، وتكاليفه، ويقول وصلت إلى درجة الخلع، أما السلخ فيختص بالاعتقاد الذي هو خلع الدين .

obeikandl.com